السويس وعلى الضفة الشرقية للقناة مع قوات الجيش الثالث التي كانت موجودة غربي القناة ، وفتح طريق القاهرة — السويس ، وبدأ التخطيط لتنظيف القناة واعادة تعمير مدن القناة التي تعرضت للدمار خلال حرب الاستنزاف وحرب ١٩٧٣ . ولقد اثار الاسرائيليون خلال الانسحاب مسألة وجود ٤ قواعد صواريخ مصرية ارض — جو على الضفة الشرقية ، واصروا لا على انسحابها الى الضفة الغربية فحسب ، بل على ضرورة ابعاد قواعد الصواريخ المصرية ارض — جو عدة كيلومترات عن الضفة الغربية نفسها ، حتى لا تكون قادرة على عرقلة حرية حركة الطيران الاسرائيلي فوق منطقة الممرات. ورافق اصرار الاسرائيليين الاشارة الى ضرورة أخذ الضمانات الكافية بعدم قيام المصريين في المستقبل بتقديم قواعد الصواريخ ارض — جو ، كما حدث بعد توقف حرب الاستنزاف في عام ١٩٧٠ ، عندما دفعت مصر قواعدها على الضفة الغربية بشكل هدد حرية حركة طيران العدو على شريط عريض (٢٠ — ٢٥ كيلومترا) على طول قناة السويس (ر.١٠١٠ ، عدد ٤٥٢) .

وبوسعنا ان نسجل بالنسبة لقرار فصل القوات على الجبهة المصرية ، وتنفيذ هذا القرار الملاحظات العسكرية التالية :

اولا — ان انسحاب القوات الاسرائيلية الى حدود المرتفعات يعني بالنسبة الى مصر عدة مكاسب أهمها تخفيف الضغط عن مؤخرة الجيش الثالث دون قتال ودون خسائر ، مع ان استخدام السلاح لتصفية الجيب الاسرائيلي على الضفة الغربية للقناة، وتدمير الرهينة « الشارونية » كان ممكنا بل واكثر من ممكن ، ولكنه لا يمكن ان يتم دون التعرض للخسائر . كما ان وصول القوات المصرية الى خط المرتفعات الاول ، الممتد على محاذاة القناة (على بعد حوالي ١٠ كيلو مترات) ، يعني تقصير الجبهة مع العدو ، وجعلها على خط مستقيم ، وتأمين قاعدة انطلاق جيدة لهجوم مقبل. بيد ان هذا الانسحاب يؤمن في الوقت نفسه تخليص ٦ ألوية اسرائيلية من الفخ الذي اندفعت اليه ، وينقذ اسرائيل من حرب استنزاف طويلة منهكة ، ويخلص القوات الاسرائيلية من الاصابة « بمرض الخنادق » النفسي الذي انتشر بين جنودها على الضفة الافريقية للقناة .

ولقد اشار مؤيدو اتفاق فصل القوات في اسرائيل الى أهمية هذه النقطة التي تضمن انتهاء حرب الاستنزاف الجديدة المنهكة . وتحدثت غولدا مائير عنها عندما دافعت عن الاتفاق امام الكنيست . وفي يوم ١٩ قال ايغال الون في حديث مع المراسل السياسي لاذاعة اسرائيل ان البقاء في الضفة الغربية لفرض الشروط على مصر كان يعني «العودة الى حرب استنزاف من شأنها ان تتدهور وتصبح حربا شاملة ». (ر.١٠١٠ ، ملحق عدد ٤٤١). ولم يقتصر الاهتمام بانهاء حرب الاستنزاف على القادة الاسرائيليين بل شمل مواطني وجنود العدو الذين استقبلوا الاتفاق بارتياح بالغ . وتذكر وكالات الانباء ان ملل الاسرائيليين من حالة التعبئة الطويلة بلغ حدا بعيدا انعكس على اغانيهم الجديدة التي تتسم بالواقعية والرغبة في انتهاء الحرب والعودة الى الوطن ، على عكس اغاني ما بعد حرب ١٩٦٧ ، التي تتحدث عن القتال والنصر . ويذكر احد مراسلي اذاعة اسرائيل في يوم ١٩٧٤/١/٢٨ وهو يصف انسحاب القوات الاسرائيلية من منطقة السويس ، ان الجنود كتبوا على الدبابات والمصفحات والشاحنات شعارات عديدة مثل « سلام يا امريكا ونرجو الا نلتقي ثانية » ، واخذوا ينشدون وهم في طريقهم الى سيناء نشيد « العودة الى المنزل » (ر.١٠١٠ ، ملحق عدد ٤٤٧) . وهذه ظاهرة نفسية ذات دلالات كبيرة ، فهي تؤكد أهمية الاستنزاف المادي — كما تؤكد اهمية عامل الزمن والحرب طويلة الامد في أي صراع عربي — اسرائيلي مقبل .

ثانيا — كما تستفيد مصر من تقصير الجبهة، فان الاسرائيليين يجدون في هذا التقصير ميزة جيدة . فسيتقدم لهم وجودهم عند المرتفعات مزايا عديدة أهمها : القدرة على الحشد الهجومي وراء خط حصين . وامكانية تسريح جزء كبير من الاحتياطي (رجال وآليات) اللازم للحياة الاقتصادية.والقدرة على تجميد الوضع — دفاعيا على الاقل — بقوات بسيطة نسبيا واعادة المنطقة الى حالة اللاحرب واللاسلم . والقدرة على شن حرب هجومية ضد الجبهة السورية مع التمركز دفاعيا على خط المرتفعات لمجابهة الجيش المصري بقوات ووسائط نارية محدودة .

ولقد استغل الاسرائيليون فصل القوات منذ بداية المرحلة الاولى من الانسحاب ، فبدأوا